

الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم

[197] بكل من يقدم مكة أولا، ويطمعونه بمبالغ خيالية ثمنا لسلعته، شرط أن لا يبيعها للمسلمين. وكان أبو لهب هو رائدهم في ذلك ؟ فكان يوصي التجار بالمغالة عليهم حتى لا يدركوا معهم شيئا، ويضمن لهم، ويعرضهم من ماله كل زيادة تبذل لهم. بل لقد كان المشركون يتهددون كل من يبيع المسلمين شيئا بنهب أمواله، ويحذرون كل قادم إلى مكة من التعامل معهم. والخلاصة: أن قريشا قد قطعت عنهم الاسواق، فلا يتركون لهم طعاما يقدم مكة، ولا يبعوا إلا بآدروهم إليه، يريدون بذلك أن يدركوا سفك دم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم " (1). وقد استمرت هذه المحنة سنتين أو ثلاثا. وكان علي أمير المؤمنين " عليه السلام " اثناءها ياتيهم بالطعام سرا من مكة، من حيث يمكن، ولو أنهم طفروا به لم يبقوا عليه، كما يقول الاسكافي وغيره (2). وكان أبو طالب رضوان الله تعالى عليه كثيرا ما يخاف على النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " البيات ؟ فإذا أخذ الناس مضاجعهم، اضطلع النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " على فراشه، حتى يرى ذلك جميع من في شعب أبي طالب، فإذا نام الناس جاء واقامه، وأضجع ابنه عليا مكانه (3).

(1) البداية والنهاية ج 3 ص 84. (2) شرح النهج للمعتزلي ج 13 ص 256. (3) شرح النهج للمعتزلي ج 13 ص 256 وج 14 ص 64، الغدير ج 7 ص 357 / 358 عن كتاب الحجة لابن معد. وذكر ذلك ابن كثير في البداية والنهاية ج 3 ص 84 من دون تصريح بالاسم. وتيسير المطالب ص 49. (*)